

الحذف في الآيات الكونية في القرآن الكريم

ودوره في التماسك النصي

الباحث/ عبد الفضيل عبد العظيم عبد الفضيل محمد^(٥)

مقدمة :

يعد الحذف من الوسائل المهمة في دراسة النص؛ لأنه يؤدي إلى تماسك النص؛ فيصبح النص مفهوماً واضحاً في وقت قصير ؛ فلا يصاب المتلقي بالملل ، ولا يصاب النص بالخلل لأن الحذف لا يكون إلا بدليل وفي ذلك يقول ابن جني : "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"^(١).

إن اللغات الإنسانية تميل إلى الإيجاز، ولا سيما اللغة العربية، فالحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية؛ حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو حذف ما قد يُمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة الحالية كانت أو عقلية أو لفظية"^(٢) فلو قال كل إنسان ما يريد قوله لضاق عليه العمر وملّ منه السامع.

أسباب اختيار الموضوع :

١- إن الحذف كما قال عنه الإمام عبد القاهر الجرجاني " بابٌ دقيقُ المسلك ، لطيفُ المأخذ، عَجِيبُ الأمرِ شبيهٌ بالسحر، فإنَّكَ ترى تركَ الذكرِ أفصحُ من الذكرِ

(٥) باحث بوزارة التربية والتعليم، حاصل على ماجستير في النحو والصرف والعروض ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة .

(١) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، حـ ٢/٣٦٠، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩ .

(٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي للدكتور طاهر سليمان حمودة ص : ٤ ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، طبعة ١٩٨٢ .

والصمتَ عن الإفادةِ أزيدُ للإفادةِ، وتجذكَ أنطقَ ما تكونُ إذا لمَ تتطَقْ، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لمَ تبينَ^(١). فلا شك أن العلاقة بينهما علاقة تفاعل ، أخذ وعطاء ، وتبادل تأثيري مستمر ؛ فأراد الباحث أن يقف على بعض أسرار هذا الحذف قدر استطاعته .

٢- الحذف يقوم بدور فعال في تماسك النص ، وبخاصة النص القرآني الحكيم .

٣- تنوع العناصر المحذوفة حتى قيل إنها شملت جميع عناصر بناء الجملة؛ " فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة "^(٢).

٤- الوقوف على مظاهر الاتفاق والاختلاف بين دارسي الحذف في القديم والحديث.

٥- محاولة تطبيق نظريات الحذف في نحو النص على النص القرآني المقدس ولاسيما أن نظريات هذا العلم يطبقها علماء نحو النص في الغرب على المقالات الصحفية والنشرات الإخبارية وغيرهما.

٦- تحقيق متعة البحث بالوقوف على العناصر المحذوفة فتطمئن النفس ويقوى الفكر مع تعدد توجيهات العلماء في تقدير المحذوف كل حسب خلفيته المعرفية .

الهدف من هذه الدراسة :

١- ذكر الآيات الكريمة التي وقع فيها الحذف .

٢- تقسيم المحذوفات إلى محذوفات اسمية وفعلية ومحذوفات الجملة.

٣- بيان دور المتلقي في تقدير المحذوف وموضعه.

٤- بيان دليل الحذف .

(١) دلائل الإعجاز ، ص : ١٤٦ .

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على الصور المكية ، صبحي إبراهيم

الفتي جـ ٢/ ١٩٣ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢١

هـ — ٢٠٠٠) .

٥- بيان مرجعية المحذوف سواء أكانت مرجعية خارجية أم داخلية سابقة أو لاحقة.

٦- بيان أغراض الحذف في الآيات الكونية .

٧- بيان أثر الحذف في تحقيق التماسك النصي .

وأحاول الوصول إلى هذه الأهداف من خلال المحاور الآتية:

١- تعريف الحذف لغة واصطلاحاً .

٢- أنواع الحذف .

٣- أغراض الحذف .

٤ - دور الحذف في تحقيق التماسك النصي.

٥- حذف العنصر الاسمي .

٦ - حذف العنصر الفعلي.

٧- حذف الجملة .

أولاً: الحذف في اللغة :

تتعدد معاني الحذف في اللغة ما بين:

١- الإسقاط .

٢- الرمي بالشيء .

٣- الإيجاز والإسراع في القول .

٤- صغر الحجم .

جاء في المصباح المنير: " حذفته حذفاً من باب (ضَرَبَ): قطعته، وقال ابن

فارس: "(حذفتُ) رأسه بالسيف قطعت منه قطعة، و(حذف) في قوله: أوجز وأسرع

فيه، وحذف الشيء (حذفاً) - أيضاً - أسقطه منه، ويقال (حذف) من شعره ومن ذنب الدابة

إذا قصر منه، و(حَذَفَ) بالتثنية: مبالغة، وكل شيء أخذتَ من نواحيه حتى سَوَّيْتَهُ فقد حَذَفْتَهُ^(١).

وفي (تاج العروس): "حَذَفَ: حَذَفَهُ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: أَسْقَطَهُ، وَحَذَفَهُ مِنْ شَعْرِهِ: إِذَا أَخَذَهُ وَكَذَا مِنْ ذَنْبٍ . وَحَذَفَهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ مِنْ ذَلِكَ... وَحَذَفَ السَّلَامَ حَذْفًا : خَفَّفَهُ وَلَمْ يُطِلِ الْقَوْمَ بِهِ"^(٢).

وجاء في (المغرب في ترتيب المعرب) أن: "الْحَذْفُ: الْقَطْعُ وَالْإِسْقَاطُ وَمِنْهُ فَرَسٌ مُحَذَفٌ الذَّنْبُ أَوْ الْعُرْفُ: أَيِ مَقْطُوعُهُ وَيُجْعَلُ عِبَارَةً عَنْ تَرْكِ التَّطْوِيلِ وَالتَّمْطِيطِ فِي الْأَذَانِ وَالْقِرَاءَةِ وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ"^(٣).

فإذا نظرنا إلى ما ورد في (المصباح المنير): "وحذف في قوله أوجز وأسرع"، وفي (المغرب في ترتيب المعرب) "ويُجْعَلُ عِبَارَةً عَنْ تَرْكِ التَّطْوِيلِ وَالتَّمْطِيطِ فِي الْأَذَانِ وَالْقِرَاءَةِ " فَإِنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ لِمَحْذُوفَةٍ - وَلَوْ يَسِيرَةٍ - إِلَى أَنَّ الْحَذْفَ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ بِمَعْنَى الْإِيجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ، بَلْ إِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْفَائِقِ مِنْ قَوْلِ: كَأَنَّهَا سُمِّيَتْ حَذْفًا : لِأَنَّهَا مُحَذَفَةٌ عَنْ مَقْدَارِ الْكِبَارِ يَعُدُّ إِشَارَةً مُجَازِيَةً إِلَى الصَّغَرِ وَالاختصار الحجم.

ثانيًا : الحذف في الاصطلاح .

يمكن عرض الحذف الاصطلاحي على النحو التالي :

١- ابن جني (ت: ٣٩٢هـ):

(١) المصباح المنير المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، ج١ / ١٢٦ . المكتبة العلمية - بيروت

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد المرتضى الزبيدي، ج١٢٣/١٢١، مادة (حذف)، دار النشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، ١٩٦٦م

(٣) المغرب في ترتيب المعرب ، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ج١ / ١٨٩ ، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩.

عقد باباً في الخصائص بعنوان (باب في شجاعة العربية)، قال فيه : "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف"^(١).

فالحذف هو أول موضوع في شجاعة العربية عند ابن جني ثم يشير إلى أنواع الحذف عند العرب فيقول: "قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه"^(٢)، ثم يذكر أمثلة متعددة ومتنوعة لهذه الحذوف دون أن يقدم تعريفاً للحذف .

٢- عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٨٢ هـ) :

قال عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسكر، فإنك تري به ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين"^(٣) فهو - رحمه الله - يشير إلى قيمة الحذف وأهميته ، ثم يعرض أنواعاً للحذف دون أن يذكر تعريفاً له.

٣- الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)

يعرف الحذف بقوله: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"^(٤) فهو يشير في ذلك إلى حذف الجملة والجملة ، والمفرد والحرف والحركة إذا اعتبرناها جزءاً من الحرف، كما يربط هذا التعريف بالمعنى اللغوي للحذف وهو الإسقاط حيث ذكر في صدر الموضوع أن: "الحذف لغة : الإسقاط"^(٥).

(١) الخصائص ج ٣٦٢/٢ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) دلائل الإعجاز ، لأبي عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، ص : ١٤٦ . قرأه وعلق

عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠ م .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، لبر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ج ٣/١٠٢ ، بتحقيق :

محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، د . ت .

(٥) السابق نفسه .

وفي العصر الحديث يعرف الأستاذ الدكتور علي أبو المكارم الحذف فيقول :
" إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية ، وهذه الصيغ
يفترض وجودها نحويًا، لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد^(١) .

إن استخدام لفظ (إسقاط) يشير إلى التلازم بين المعنى اللغوي والمعنى
الاصطلاحي على الأقل في المعنى العام الجامع بين الكلمتين.

إن هذا التعريف يشير إلى معنى الحذف ، والموقف الذي يتم فيه الحذف ،
والهدف من تقدير هذا المنحذف وهو " سلامة التركيب وتطبيق القاعدة " .

أما معجم المصطلحات الألسنية فيعرف الحذف بقوله : " أن نحذف صوتًا أو
مقطعًا أو كلمة أو عبارة من تركيب ما ، وذلك وفقًا لما يسمح به نظام اللغة : كحذف
الفعل أو الفاعل أو المفعول به إذا دلت عليه قرينة ما^(٢) ، وهذا التعريف يذكر أنواع
الحذف وفقًا لنظام اللغة دون ذكر تعريف الحذف. ويخلص البحث من ذلك إلى أن
الحذف هو: إسقاط عنصر أو أكثر من عناصر البنية التركيبية؛ لغرض ما في وجود
قرينة دالة على هذا المنحذف.

* أنواع الحذف :

إن الحذف سمة من سمات اللغات الإنسانية ، وبخاصة اللغة العربية ، لأنها
لغة إيجاز، وقد تحدث النحاة عن أنواع الحذف وقسموها إلى^(٣):

(١) الحذف والتقدير في النحو العربي ، للدكتور علي محمد أبو المكارم ، ص : ٢٠٠ .

دار غريب، القاهرة ، ٢٠٠٨

(٢) معجم المصطلحات الألسنية ، للدكتور: مبارك المبارك ، ص : ٧٤ . دار الفكر اللبناني ،
بيروت ، د . ت .

(٣) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام
الأنصاري المصري

الأول: حذف المسند: وهو الحكم الصادر من المتكلم منسوبا إلى المسند إليه، "تحو: ﴿ أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا ﴾ (الردة ٣٥)، أي: كذلك" (١) حيث حذف الخبر لدلالة الأول عليه، ومن ذلك قول الأعشى (٢): (المنسرح)

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا .: وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا

حيث حذف الخبر، والتقدير: إن لنا محلاً، والحذف هنا للعناية بذكر الخبر "وحسن حذف الخبر أن العناية منه إنما هي بإثبات المحل والمرتل دون غيره" (٣).

الثاني: حذف المسند إليه: وهو موضوع الكلام أو المتحدث عنه ، ويسمى -أيضاً- المحكوم عليه ، ومن ذلك قول الشاعر (٤): (الخفيف)

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ عَئِيلٌ .: سَهْرٌ دَائِمٌ وَخُزْنٌ طَوِيلٌ

ومعناه ظاهر، والشاهد فيه حذف المسند إليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام، وهو قوله: عئيل؛ أي أنا عئيل (٥).

الثالث: حذف أحد متعلقات الفعل كالمفعول أو الحال أو التمييز :

(١) أوضح المسالك جـ ١ / ٢٢٠ .

(٢) الخصائص جـ ٢ / ٣٧٣ ، شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش جـ ١ / ١٠٣ ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، د . ت ، شرح الرضي على الكافية جـ ٤ / ٣٧٦ ، بتحقيق الأستاذ : يوسف حسن عمر ، طبعة قار يونس بليبيا د . ت .

مغني اللبيب عن كتب الأعراب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري ، جـ ١ / ٣١٥ ، بتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، د . ت .

(٣) سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني جـ ٢ / ٥١٧ . تحقيق : د. حسن هنداوي دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، د. حسن هنداوي .

(٤) دلائل الإعجاز جـ ١ / ١٨٤ .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة جـ ٣٧ .

ومن ذلك حذف المفعول به في قصة موسى _ عليه السلام _ : من باب التركيز على الفعل دون النظر إلى المفعول : "ومن بديع ذلك قوله - عز وجل - ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾ (القصص ٢٣-٢٤) فإن المفعول به قد حذف في هاتين الآيتين أربعة مواضع؛ إذ المعنى وجد أمة من الناس يسقون (مواشيهم) وامرأتين تذودان (مواشيهما) وقالتا لا نسقي (مواشينا) فسقى لهما (مواشيهما)؛ لأن الغرض أن يعلم أنه كان من الناس سقى ومن المرأتين ذود وأنهما قالتا : لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه السلام بعد ذلك سقى فأما كون المسقى غنماً أو إبلأ أو غير ذلك فخارج عن الغرض^(١).

الرابع : حذف الجملة^(٢) :- تحذف الجملة كثيراً مثل حذف جملة جواب الشرط في قوله - تعالى - : ﴿وَلَوْ لَّا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ١٠) حيث حذف جواب الشرط للعلم به، والتقدير: لهلكتم .

الخامس: حذف أكثر من جملتين:

ويعرف هذا الحذف من خلال السياق الذي يرد فيه ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...﴾ (يوسف ٤٥-٤٦) حيث حُذف (فأرسلوه ،

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير، ج٢/ ٩١ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد . وانظر: دلائل الإعجاز ج١/ ١٣٢ ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ،

(٢) للخصائص ج٢/ ٣٧٩ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ح١/ ٧٩ ، شرح ابن عقيل ج٤ / ٤٢ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ج٢ / ٨٤٩ ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥ ، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، النحو الوافي ج٤/ ٤٤٨ ، عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة .

فأتى يوسف - عليه السلام - فقال (، وهذا ما أكدّه الزمخشري بقوله : "المعنى فأرسلوه إلى يوسف ، فأتاه ، فقال : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾" (١) .

ما ترك النحاة - رحمهم الله - عنصراً من عناصر بناء التركيب اللغوي إلا تحدثوا عنه ، وقد كان حديثهم وافيّاً وشاملاً ، وتنوع بين الوجوب والجواز ، واختلف بين الاطراد والشذوذ ، وعلى الرغم هذا التنوع والاختلاف يبقى الحذف ظاهرة لغوية كبرى تكشف كثيراً من جوانب تفسير النص اللغوي حتى تكون الرسالة اللغوية واضحة بعيدة عن اللبس واختلال الفهم .

من أغراض الحذف :

إن أغراض الحذف هي الأهداف التي جعلت المتحدث باللغة يستخدم الحذف "فالأغراض هي الأهداف البعيدة التي يقصدها الناطق متى يجنح إلى حذف بعض العناصر" (٢) .

لقد اهتم النحاة بالحذف الذي تقتضيه صناعة النحو أما الحذف البلاغي، فكان اهتمام علماء البلاغة به أعظم وفي ذلك يقول ابن هشام : " الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبراً بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفاً بدون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل، نحو : ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت ٦١) ونحو ﴿قَالُوا خَيْرًا﴾ (النحل ٣٠) ونحو: (خير عافاك الله) وأما قولهم في نحو ﴿سراييل تقيكم الحر﴾ (النحل ٨١) إن التقدير والبرد ، ونحو: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢٢) ﴿ (الشعراء) إن التقدير : ولم تعبدني ، فضول في النحو وإنما ذلك للمفسر ، وكذا

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٢ / ٤٤٨ ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ .

(٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص : ٩٧ .

قولهم : يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه أو نحو ذلك ، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان^(١).

لعل ما يعده ابن هشام تطفلاً على صناعة البيان يراه الأستاذ الدكتور/ مصطفى ناصف في صميم علم النحو حيث يقول : " فالنحو ليس موضوعاً يحفل به المشتغلون بالمثل اللغوية ، والذين يرون إقامة الحدود بين الصواب والخطأ أو يرون الصواب رأياً واحداً، النحو مشغلة الفنانين والشعراء. والشعراء أو الفنانون هم الذين يفهمون النحو، أو هم الذين يبدعون النحو ، فالنحو إبداع^(٢) ومن أجل ذلك كان على البحث أن يبين لماذا يعمد الناطق باللغة إلى الحذف بل إن ابن هشام نفسه يذكر بعض أغراض الحذف البلاغية عند قوله: (يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه أو نحو ذلك، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان) كما ذكر كثير من النحاة^(٣) بعض الأغراض البلاغية للحذف ، ومن أغراض الحذف^(٤) :

١- الإيجاز والاختصار عند قيام القرائن نحو : الهلال والله ، أي هذا ، فحذف المبتدأ استغناء عنه بقرينة شهادة الحال ، إذ لو ذكره كان عبثاً من القول .

٢- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام، مثل حذف حرف النداء في نحو، قوله — تعالى — : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

(١) مغني اللبيب ، ج٢/ ٧٤٨ .

(٢) اللغة بين البلاغة والأسلوبية ، للدكتور مصطفى ناصف ص : ٢٥٣ ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، النادي الثقافي بجدة ، ١٩٨٩ م .

(٣) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ج ٣/ ٢٧٨ بتحقيق : الجزء الأول أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، والثاني محمد علي النجار ، والثالث الدكتور : عبد الفتاح شلبي ، وراجعته علي النجدي ناصف ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بين سنتي ١٩٧٢ ، ١٩٨٠ م . ، شرح الرضي على الكافية ج١/ ٤٨٢ ، ٣٠٦ .

شرح الرضي على الكافية ج١/ ٤٨٢ ، ٣٠٦ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، ج٣/ ١٠٥ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص : ٤٣ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص : ٩٩ .

(البقرة: ٢٠١)، ومن ذلك أيضاً حذف نون (يكن) في نحو قوله — تعالى — ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكَ مِنْ هَذَا حَذَفٌ﴾ (لقمان ١٦)

ومما يؤكد ذلك قول سيبويه: " هذا باب يُحذف المستثنى فيه استخفافاً وذلك قوله: ليس غيرُ وليس إلا كأنه قال : ليس إلا ذاك وليس غير ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاء بعلم المخاطب" (١).

٣ - ظهور المعنى :

ومن ذلك إذا حذف الفاعل، وأسند الفعل إلى نائب الفاعل كقوله — تعالى — :
وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿البقرة ٢٠٣﴾ فحذف الفاعل للعلم الواضح به وهو الله — تعالى — .

ومن ذلك أيضاً قوله — تعالى — : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ٤٢) حيث حذف مفعول (تعلمون) "للعلم به ، والتقدير : تعلمون الحق من الباطل" (٢) .

ومن ذلك أيضاً قوله — تعالى — : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أِهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة ١٧٣) "أي فمن اضطر فأكل فلا إثم عليه ، وإنما حذف للعلم به" (٣) .

(١) الكتاب لسيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، جـ ٢ / ٣٤٥ ، شرح وتحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

(٢) للباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي جـ ٢ / ٢٤ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، الطبعة : الأولى .

(٣) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري جـ ١/ ٤١٧ . تحقيق : الشيخ زكريا عميران: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان طبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) .

وإذا فهم المعنى دون ذكر بعض عناصر الجملة فالحذف أولى من الذكر ؛ لأنه "إذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيباً"^(١).

٦- تحقير شأن المحذوف: ومن ذلك قوله - تعالى - ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة ١٨) فلم يذكر المولى - جل وعلا - هؤلاء الصم البكم العمي تحقيراً لشأنهم، ومن ذلك قولك: خائن لوطنه عميل. فيقال لك من هو؟ فنقول: لا يستحق أن أذكر اسمه .

٧ - تشريف شأن المحذوف :

ومن ذلك قوله - تعالى - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (الشعراء ٢٣-٢٤) ، حيث أضمر موسى - عليه السلام - في إجابته اسم الله - تعالى - تعظيماً له في ثلاثة مواضع وهي (رب السموات) و (ربكم ورب آبائكم) و (رب المشرق والمغرب) ؛ "لأنه - عليه السلام - استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال ، وأضمر اسم الله - تعالى - تعظيماً وتفخيماً"^(٢)، وخاصة أن فرعون - عليه اللعنة - كان سؤاله استككاراً فاكتفى موسى - عليه السلام - بالإخبار وذكر صفات الرب الذي يسأل عنه فرعون .

إن أغراض الحذف سألقة الذكر قليل من كثير فهي تتعدد وتتنوع وفق التركيب اللغوي الذي يأتي فيه الحذف، وقد ألمح القزويني إلى ذلك حيث ختم أغراض الحذف بقوله: "وإما لاعتبار آخر مناسب لا يَهْدَى إلى مثله إلا العقل السليم، والطبع

(١) الأمالي في لغة العرب الأمالي في لغة العرب ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٢٨٨ هـ / ٣٥٦ هـ) ج ١ / ٢٢٦ ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ، وشرح نهج البلاغة شرح نهج البلاغة ، لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦ هـ) ج ٢٠ / ٣٤٠ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج ٢ / ١٤٧ ، بتحقيق : عصام فارس الحرستاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ .

المستقيم^(١) ، فقد فتح بهذه العبارة الباب على مصراعيه أمام العقل السليم والطبع المستقيم لاستنباط العشرات من أغراض الحذف التي قد تتعدد حسب الموقف الذي تُقال فيه ، ثم أضاف قائلاً "وقيام القرينة شرط في الجميع"^(٢) ؛ لأنه لا يصح الحذف إلا مع القرينة ، واعتبار البلاغة إنما يكون بعد اعتبار الصحة اللغوية .

دور الحذف في التماسك النصي :

لقد تناول علماء نحو النص ظاهرة الحذف لأنها عنصر رئيس في بيان العلاقات الرابطة بين أجزاء التركيب اللغوي فـينقل الدكتور محمد خطابي عن هاليداي ورقية حسن أن الحذف: "علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص ، السابق وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية"^(٣) ، فالحذف يرتبط بعنصر تركيبى في جملة سابقة ويقدر هذا المحذوف بناء على سياق المقال أو سياق الموقف.

والحذف الذي يحقق التماسك النصي هو الحذف الذي يدل عليه دليل قولى داخل النص"والذي يهمننا هو وجود هذا الدليل على مستوي أكثر من جملة فإذا كان المحذوف في جملة، والدال عليه مذكور في جملة أخرى سواء أكانت في هذا النص أم في نص غيره بشرط كون النصين من قائل واحد، فإن هذا يسهم في الحقيقة في تحقيق تماسك هاتين الجملتين أو هذه الجمل خاصة إذا كان المحذوف من لفظ المذكور، أو يترادف معه أو يتقابل"^(٤) .

إن الحذف يعطي النص نوعاً من التماسك وقوة التلازم بين عناصر التركيب اللغوي فـ " الحذف وسيلة من وسائل الترابط الظاهر على سطح النص، يؤدي دوره المنوط به بجوار عناصر سبك النص الأخرى مثل : الإحالة والتكرار، مع احتفاظ كل

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، ص : ٤٣ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، لمحمد خطابي ، ص: ٢١ ، المركز الثقافي

العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩١م) .

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج ٢ / ٢٠٨ .

من هذه الوسائل بطبيعة ووظيفة مميزة ومنفردة^(١). فالحذف إذا وسيلة تماسك وسبك لا وسيلة تباعد وفصل بين عناصر التركيب اللغوي.

ويرى الدكتور : سعد مصلوح أن الحذف هو " تكرار البنى مع إسقاط بعض عناصر التعبير"^(٢) فالحذف علاقة داخل النص، لا نستطيع معرفة المحذوف وغرضه إلا من خلال السياق الذي تم فيه الحذف ، "والحذف من مسببات التماسك النصي بين المحذوف والمذكور "^(٣) ، والحذف الذي يحدث تماسكًا داخل النصي يكون بين جملتين أو أكثر داخل النص ؛ " فإن أهمية دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة "^(٤).

وعند دراسة دور الحذف في تحقيق التماسك النصي نقوم بـ^(٥):

١- ذكر النماذج التي يُراد تحليلها .

٢- تحديد وظائف عناصر الجملة .

٣- البحث عن المعلومات التي تهدينا إلى المحذوف، مثل: السياق المقامي والسياق اللفظي المتمثل في وجود دليل على المحذوف سابق أو لاحق ؛ فأينما يوجد الحذف يوجد الدليل عليه .

٤- صلة هذا الحذف بالتماسك النصي وذلك عبر محورين :

أ- التكرار باللفظ نفسه ، وبالمعنى فقط أو كليهما معًا .

ب- المرجعية سابقة أو لاحقة

(١) التماسك النصي في الشعر العربي ، التماسك النصي في الشعر العربي ، دراسة نصية دلالية لأدوات الربط ، شعر أحمد عبدالمعطي حجازي نموذجًا ، ص : ٧٤ لحسام جايل عبدالعاطي ، رسالة ماجستير كلية دار العلوم عام ٢٠٠٦ م ..

(٢) مجلة فصول ، ص : ١٥٩ ، المجلد العاشر ، العدد الأول يوليو ١٩٩١ م .

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج٢/ ١٩٥ .

(٤) لسانيات النص ، ص : ٢٢ .

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج٢/ ٢٢١ .

ويمكن تناول ظاهرة الحذف في الآيات الكونية في القرآن الكريم على النحو التالي :

أولا حذف العنصر الاسمي :

١- حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ من الكلام ، ومن ذلك حذف المبتدأ من الآيات الكونية في القرآن الكريم فقد حذف أربع عشرة مرة^(١)، ومن ذلك :

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُتُونَ^(١١٦)﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(١١٧)﴾ (البقرة)

حيث حذف المبتدأ من قوله (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، والتقدير : (هو بديع السماوات) ، وهذا الموضع "من المواضع التي يطرُدُ فيها حذفُ المبتدأ القطعُ والاستئنافُ يبدوون بذكرِ الرجلِ ويقدمون بعضَ أمرِهِ ثم يَدْعُونَ الكلامَ الأولَ ويستأنفون كلاماً آخرَ . وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثرِ الأمرِ بخبرٍ من غيرِ مبتدأ"^(٢) فقد بدأت الآية الكريمة بذكر (ما في السموات والأرض) ، وهذا دليل على المبتدأ المحذوف (هو) الذي تكرر بمعناه إذ يعود إلى لفظ الجلالة الذي ذكر في الآية السابقة ، وذكر الدليل و مرجعية المبتدأ المحذوف يؤديان إلى التماسك النصي . وهذا يدل الحذف يدل على قدرة الله - تعالى - على خلق ما في السماوات وما في الأرض على غير مثال سابق .

ومن مواضع حذف المبتدأ حذفه بعد الاستفهام كما في قوله - ﷻ - : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)﴾ (الطارق)

(١) البقرة ١١٧، البقرة ١١٧، الأنعام ٧٣، الأنعام ١٠١ ، هود ٧، الشعراء ٢٤، الشعراء ٢٦، الشعراء

٢٨ يس ٨٢، غافر ٦٨، الذاريات ٤٨، الملك ٢، ص ٢٩، الطارق ٣.

(٢) دلائل الإعجاز ج ١/ ١٢٢

والتقدير : " هو: أي الطارق النجم الثاقب "(١) ، ودل على حذف المبتدأ (الطارق) مرجعيته في جملة الاستفهام " فقد تحقق التماسك النصي من خلال تكرار اللفظ نفسه بعد إعادة المحذوف (الطارق) ، والمرجعية هنا داخلية سابقة ، وقام الدليل على هذا المبتدأ المحذوف ؛ لأنه جاء في جواب الاستفهام ، وحذف المبتدأ "يكثر في جواب الاستفهام "(٢) فـ " ظهر التماسك على مستوى أكثر من جملة ، وظهرت أهمية الدليل المذكور "(٣) . وحذف المبتدأ هنا للتشويق وإثارة الذهن خاصة بعد الاستفهام الذي يفخم شأن هذا الطارق الذي يأتي ليلاً ويثقب الظلام بضوئه .

ومن المواضع التي حذف فيها المبتدأ في الآيات الكونية قوله — تعالى — ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ إِلَيْنَا لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) (الشعراء)

حيث حذف المبتدأ ثلاث مرات قبل الأخبار: التي جاءت جواباً على سؤال فرعون ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ و﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾ و﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ وتحقيق التماسك النصي من خلال التكرار بين كل من المذكور والمحذوف (رب العالمين) في اللفظ والمعنى، والمرجعية هنا داخلية سابقة وجاء الحذف

(١) التحرير والتتوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور جـ ٣٠ / ٢٥٩ ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧ م .

(٢) مع الهوامع جـ ١ / ٣٩٠ . وانظر : إملاء ما من به الرحمن ، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، (٥٣٨ - ٦١٦ هـ) ، جـ ٢ / ٢٩٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ، شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٤٦ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩ هـ) ، جـ ١ / ٤٥٨ ، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م . ، ومغني اللبيب جـ ١ / ٨٢٢ ، الباب في علوم الكتاب جـ ٢٠ / ٤٧٤ .

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق جـ ٢ / ٢٠٢ .

هنا بعد القول في إطار الاستفهام حيث بين موسى عليه السلام بعض مظاهر القدرة الإلهية ليثبت عجز فرعون المخلوق عن فعل شيء من أفعال الخالق — جل وعلا — . وهذا الموضع من المواضع التي يكثر فيها حذف المبتدأ وفي ذلك يقول السيوطي: "ويكثر بعد القول نحو: ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الفرقان ٥)" (١) .

ثانيا حذف الخبر :

يحذف الخبر إذا دل عليه دليل، وقد حذف الخبر في الآيات الكونية سبع مرات (٢) .

ومن ذلك حذفه في قوله — تعالى — : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (١٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ (١٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤)﴾ (النمل) .

حيث حذف الخبر أربع مرات في هذه الآيات الكريمة دل على ذلك استخدام تركيب (أَمَّنْ) المكون من [أم و مَنْ و(خلق السموات — جعل الأرض يجيب المضطر — يهديكم في ظلمات — يبدأ الخلق)] الذي يحتاج إلى معادل يساوي ما تقدم ويكون تقدير هذا الخبر المحذوف في هذه الآيات على الترتيب : (كَمَنْ لم يخلق ، كمن لم يجعل ، كمن لم يجب ، كمن لم يهد) ، وتحقق التماسك من خلال المحذوف الذي يتقابل مع المذكور في المعنى فالمذكور مثبت والمحذوف اللفظ بنفسه لكنه سبق

(١) همع الهوامع جـ ١/٣٩٠ . وانظر : إملاء ما من به الرحمن جـ ٢/ ١٦٠ .

(٢) سورة يونس ١٩ ، سورة هود ١٠٥ ، سورة الرعد ١٦ ، سورة النمل (٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،

بأداة نفي ، والمرجعية داخلية سابقة والحذف — هنا — يدل على قدرة الله تعالى إذا ما قُورنت بعجز تلك الآلهة المزعومة التي لا تقدر على (خلق السموات والأرض ، ولا جَعَلَ الأرض قرارًا ، ولا إجابة دعاء المضطر ، ولا هداية السائرين في ظلمات البر والبحر ، ولا بدء الخلق ولا إعادته) ؛ لذا يجب الإيمان بالله القادر على كل شيء .

ومن ذلك — أيضًا — قوله — تعالى — ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا... ﴾ (الرعد ١٦) حيث حُذِفَ الخبر ، وتقديره : (قل الله رب السموات والأرض) وتحقق التماسك النصي من خلال التكرار بين المذكور والمخذوف (رب السموات والأرض) ، والمرجعية داخلية سابقة بين جملة الاستفهام وجملة الجواب ، حذف المفعول به يعرف الرضي المفعول به بقوله : "والأقرب في رسم المفعول به أن يُقال: هو ما يصح أن يعبر عنه باسم مفعول غير مقيّد مَصُوغ من عامله المثبت أو المجعول مثبتاً" (١).

والمفعول به يحذف كثيرًا ، ومن المواضع التي يكثر حذفه فيها :

حذف المفعول به بعد أفعال المشيئة :

حذف المفعول به بعد أفعال المشيئة في الآيات الكونية في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة (٢) ، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ

(١) شرح الرضي جـ ١/ ٣٣٤ . وانظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ١/ ١٢٤ ، معاني النحو جـ ٢/ ٧٤ .

(٢) البقرة ٢٥٥ ، آل عمران (٢٦ ، ٢٧) ، المائدة (١٧ ، ٤٠) ، هود (١٠٧ ، ١٠٨) ، الرعد (١٣ ، ٣١) ، إبراهيم ١٩ ، النور (٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦) ، الفرقان ٥١ ، النمل ٨٧ ، القصص ٦٩ ، الروم (٣٧ ، ٤٨ ، ٤٨) ، العنكبوت (٢١ ، ٦٢) ، فاطر (١١ ، ٢٢) ، الزمر ٦٩ ، الشورى (١٢ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٥٠) الواقعة (٦٥ ، ٧٠) ، الحديد ٢١ .

فِيهَا مِنْ بَرْدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَاذُ سَنًا بَرِّقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ^(٤٣) ﴿ (النور ٤٣) ﴾ حيث حُذِفَ مفعول المشيئة، والتقدير: (فيصيب به من يشاء إصابته ويصرفه عن من يشاء صرفه)، والمفعول به المقدر من لفظ الفعل السابق، ودليل الحذف مقالي، والمرجعية داخلية سابقة فتتحقق بذلك التماسك النص .

والإصابة والصرف بمقتضى حكمة الله وإرادته، وهذا الحذف للعلم به ؛ لأن سياق الآية دال عليه .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٦٨) (القصص)، حيث حُذِفَ مفعول المشيئة ، والتقدير: (يخلق ما يشاء خلقه ويختار ما يشاء اختياره)، والمفعول به المقدر من لفظ الفعل السابق ، ودليل الحذف مقالي، والمرجعية داخلية سابقة فتتحقق بذلك التماسك النص. والحذف هنا يفيد القدرة المطلقة لله — تعالى — في عموم الخلق والمشيئة ؛ فالله — تعالى — " يخلق ما يشاء ممن يريد خلقهم ويختار من يشاء لما يشاء ممن يشاء من عباده لما يشاء من كمال أو نقصان. أما عبيده فليس لهم حق الاختيار وإنما عليهم السمع والطاعة"^(١)

حذف العائد المنصوب

لقد حذف العائد المنصوب في الآيات الكونية سبعاً وأربعين مرة^(٢) ومن ذلك أيضاً قوله — تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات)

(١) أيسر التفاسير لكلام علي الكبير ، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، ج ٩٣/ ٤

مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢) البقرة ١٦٤ ، الأنعام (٣ ، ٧٩ ، ١٠٠) الأعراف ١٦٢ ، يونس (٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤) ، هود (١٠٧ ، ١٢٣) الرعد (١٤ ، ٣١) ، النحل (١٣ ، ٦٨ ، ٧٤) ، الإسراء ٦٦ ، الأنبياء (١٨ ، ٢٢ ، ٢٣) الحج (١٥ ، ٦٢) ، المؤمنون ٨١ ، النور (٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٤) ، النمل (٥٩ ، ٦٢ ، ٨٨) لقمان (٢٩ ، ٣٠) ، السجدة ٥ ، فاطر ١٣ ، =

حيث حُذِفَ العائد المنصوب ، والتقدير : (وما توعِدونه) ، والضمير المحذوف عائد إلى (ما) وطابقها في التذكير والإفراد فأدى ذلك إلى التماسك داخل الجملة الواحدة ، والمرجعية داخلية سابقة والحذف هنا للعموم ؛ لأن الضمير المحذوف يقصد به " الجنة ، أو هي النار ، أو أمر الساعة ، أو من خير وشر ، أو من ثواب وعقاب ، أقوال المراد بها التمثيل لا التعيين" ^(١) ؛ لذا كان الحذف ليذهب العقل في تقدير المحذوف كل مذهب .

حذف المفعول به بعد نفي العلم وما في معناه :

حذف المفعول به بعد نفي العلم وما في معناه في الآيات الكونية تسعاً وعشرين مرة ^(٢) ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ^(٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ^(٤) (القصص)

حيث حُذِفَ مفعول كل من الفعلين : (تسمعون ، تبصرون) ، والتقدير : "أفلا تسمعون الكلام المشتمل على التذكير بأن الله هو خالق الليل والضياء ... تبصرون الأشياء الدالة على عظيم صنع الله وتقديره بصنعها وهي منهم بمرأى الأعين" ^(٥) . ودليل الحذف لغوي ؛ لأن الفعلين متعديان فكل منهما يحتاج إلى مفعول به ،

= يس ٣٦ ، الزمر ٣٨ ، غافر ٨٢ ، الزخرف (١٢ ، ٨٦) ، الجاثية ٥ ، الأحقاف ٤ ،

الذاريات (٢٢ ، ٢٣) ن الواقعة (٦٣ ، ٦٨ ، ٧١) ، الحديد ٤ ، التغابن (٢ ، ٤)

(١) البحر المحيط . لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي جـ ١٠ / ١٣٧ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .

(٢) البقرة (٢٢ ، ١٦٤) ، الأنعام (٩٧ ، ٩٨) ، يونس (٥ ، ٦ ، ٥٥ ، ٦٧) ، يوسف ١٠٩ ،

الرعد ٤ ، النحل (١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٦٥ ، ٦٧) ، المؤمنون ٨٠ ، الفمل ٦١ ، لقمان

٢٥ ، السجدة ٢٧ ، يس ٣٦ ، غافر (٥٧ ، ٦٧) ، الزخرف ٨٦ ، الدخان ٣٩ ، الجاثية

(٢٦ ، ٥) ، الذاريات ٢١ ، الواقعة ٧٦

(٣) التحرير والتنوير جـ ٢٠ / ١٧٠ .

والمرجعية هنا خارجية ، ودور المتلقي واضح في تقدير المفعولين حيث يرى الزركشي أن " الغرض إثبات المعنى الذي دل عليه الفعل لفاعل غير متعلق بغيره" (١).

ومن ذلك أيضا قوله — تعالى — : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤) ﴿ البقرة ﴾ .

حيث حذف مفعول الفعل (يعقلون) ، والتقدير : (مظاهر الخلق) والمفعول المحذوف يتفق في المعنى مع ما ذكر من مظاهر الخلق قبلها ، والمرجعية داخلية سابقة الناطقة بوجدانيته ؛ والحذف هنا للتعريض بعقول من لا يؤمن بالله تعالى مع وجود هذه الأدلة القاطعة . "وهناك شبه ظاهرة في النص القرآني تتمثل في فواصل آياته ؛ فأغلبها فواصل محذوف ما بعدها عناصر كثيرة ، وذلك ليترك للمتلقي الفرصة لتقدير هذه المحذوفات، وهذا التقدير يجعله يتعامل مع دلالة النص ، ، وعليه يتحقق فهمه وفك شفرته ، وهذا هو الهدف من النص ؛ الفهم ثم العمل" (٢).

(١) البرهان في علوم القرآن جـ ٣ / ١٦٥ .

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق جـ ٢ / ٢٣٩ .

المبحث الثاني : حذف الفعل

يعرف الزمخشري الفعل بقوله : " ما دل على اقتران حدث بزمان " (١) والفعل ينقسم ثلاثة أقسام عند البصريين الماضي والمضارع والأمر ، وقسمين عند الكوفيين (الماضي والمضارع أما الأمر فهو مقتطع من المضارع (٢))
المطلب الأول : حذف الفعل وحده .

(١) حذف الفعل بعد أدوات الشرط .

حُذِفَ الفعل في الآيات الكونية بعد أدوات الشرط إحدى وعشرين مرة (٣) ، ومن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْعُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) ﴾ (التكوير) جاءت الشمس مرفوعة و " في ارتفاعها وجهان :

أصحهما : أنها مرفوعة بفعل مقدر مبني للمفعول ، حذف وفسره ما بعده على الاشتغال ، والرفع على هذا الوجه ، أعني : إضمار الفعل واجب عند البصريين ؛ لأنهم لا يجيزون أن يليها غيره ، ويتأولون ما أوهم خلاف ذلك .

والثاني : أنها مرفوعة بالابتداء ، وهو قول الكوفيين ، والأخفش ، لظواهر جاءت في الشعر " (٤) وعلى رأي البصريين فإن الفعل مقدر بعد (إذا) المتكررة اثنتي عشرة مرة في هذه الآيات الكريمة ، ويفسر هذا الفعل الفعل الواقع بعد هذه الأسماء المرفوعة ، فالدليل مقالتي ؛ لأن أداة الشرط تدخل على الجمل الفعلية ، والمرجعية

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ / ٢ . نظر : شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٢ ، أوضح المسالك جـ ١ / ٢٢ ، مع الهوامع جـ ١ / ١٥ ، النحو الوافي جـ ١ / ٤٦ .

(٢) مع الهوامع (جـ ١ / ١٥ — ٢٧)

(٣) المرسلات (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) (التكوير (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) ، الانفطار (١ ، ٢ ، ٣) الانشقاق (١ ، ٣) .

(٤) اللباب في علوم الكتاب جـ ٢٠ / ١٧٤ . وانظر : الكشف جـ ٤ / ٧٠٧ .

تحققت من التكرار للأفعال نفسها باللفظ والمعنى ، والمرجعية داخلية لاحقة في كل هذه الأفعال ، وبذلك تحقق التماسك النصي بين هذه الآيات الكريمة . وهذا الحذف للتشويق والتهويل فعند ذكر (إذا) فإن عقل السامع يتشوق لمعرفة ما يترتب عليها إذ يحتاج ذكرها إلى فعل للشرط وجواب ، ومع إطالة بناء الجملة بالعطف يزداد تشوق السامع حتى يأتي الجواب في قوله — تعالى — ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ (١٤)﴾ (التكوير).

ب (حذف الفعل بعد أداة الاستفهام :

حُذِفَ الفعل بعد أداة الاستفهام في الآيات الكونية تسع عشرة مرة^(١)، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٤٦) (الحج ٤٦)، وقوله — تعالى — ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾^(٦) (ق)

وقوله — تعالى — : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾^(١٩) (الملك)

حيث حذف الفعل بعد أداة الاستفهام (الهمزة) من قوله — تعالى — ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾، و﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ ...﴾ ، و ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ ...﴾ والتقدير : " أغفلوا فلم يسيروا فيعتبروا " ^(٢) ، ودليل حذف الفعل ؛ مقالتي ؛ ويرى النحاة أن ؛ لأن " الاستفهام يطلب الفعل ، فيجب أن يضم الفعل " ^(٣) ، والمحذوف يتقابل مع المذكور في المعنى ، والمرجعية داخلية لاحقة . والحذف هنا

(١) يوسف ١٩٠ ، الرعد (١٦ ، ٤١) ، النحل ٤٨ ، الإسراء ٩٩ ، مريم ٦٧ ، الحج ٤٦ ، الشعراء ٧ ، العنكبوت ١٩ ، الروم ٣٧ ، السجدة ٢٧ ، يس (٧١ ، ٨٢) ، غافر ٨٢ ، الأحقاف ٣٣ ، محمد ١٠ ، ق ٦ ، الملك ١٩ ، الغاشية ١٧ .

(٢) البحر الجديد جـ ٤ / ٦٢٩ .

(٣) علل النحو ، أبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، ص: ٣١٢ تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ، الطبعة الأولى.

للاهتمام بحث المشركين على السير في الأرض ؛ لأخذ العبر والعظات من مصارع الأمم الكافرة ؛ حتى يعتبروا فيؤمنوا بالله — تعالى — .

المطلب الثاني: حذف الفعل والفاعل

يرى بعض النحاة أن حذف الفعل والفاعل معاً من قبيل حذف الجملة وفي ذلك يقول ابن جني "حذف الفعل على ضربين : أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة"^(٤) لكن البحث " يتناول هنا حذف الفعل مع فاعله ، وإن كان حذفاً لجملة ؛ لأنه سيخص حذف الجملة بما حذف في جملة بأسرها دون ذكر شيء من عناصرها ، ويعد من حذف الفعل ما بقيت فيه بعض العناصر كالمفعول أو المتعلقات ، أو نحو ذلك حيث لم تحذف الجملة بأسرها"^(١).

ويمكن دراسة حذف الفعل مع الفاعل على النحو التالي :

أولاً : حذف الفعل والفاعل في أسلوب القسم : حذف الفعل والفاعل في الآيات الكونية، وكان الحذف على النحو التالي : حذف الفعل قبل الاسم المقسم به :

والمقسم به في هذا الموضع هو اسم الجلالة — سبحانه وتعالى — ، وما أقسم به المولى من مظاهر الكون المتعددة مثل (السماء والأرض والشمس والقمر والليل و الفجر والضحى والعصر ...) .

وقد حذف الفعل في هذا الموضع ثمانين مرة^(٢)، ومن ذلك قوله — تعالى — : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٢٢) ﴿وَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(٢٣) (الذاريات)

(٤) الخصائص جـ ٢ / ٣٧٩ .

(١) ظاهرة الحذف في درس اللغوي ، ص : ٢٥٣ .

(٢) مريم ٦٨ ، الدخان (١ ، ٢) ، الذاريات (١ ، ٧ ، ٢٣) ، الطور (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) ، النجم

١ ، المدثر ٣٥ ، التكوثر (١٧ ، ١٨) ، الانشقاق (١٧ ، ١٨) البروج ١ ، الطارق (١ ،

٢ ، ١١ ، ١٢) الفجر (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ، الشمس (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) ، الليل

(١ ، ٢ ، ٣) الضحى (١ ، ٢)

وقوله - تعالى - : ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ^(٢) ﴿ (النجم)

وقوله - تعالى - : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ^(١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ^(٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ^(٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ^(٤)﴾ (الليل)

حيث حذف الفعل (أقسم) قبل ﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾ و﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى...﴾ و﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى...﴾ والتقدير : (أقسم ...) ودليل الحذف مقالي وهو التركيب الخاص لأسلوب القسم ، والمرجعية داخلية لاحقة ، والحذف هنا لكثرة الاستعمال وللعلم بالمحذوف؛ فـ " اللفظ إذ كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ، ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة... فمن ذلك أنهم قد حذفوا فعل القسم كثيراً للعلم به والاستغناء عنه فقالوا بالله لأقومن والمزاد أحلف بالله... وربما حذفوا المقسم به واجتزعوا بدلالة الفعل عليه يقولون أقسم لأفعلن ، وأشهد أفعلن ، والمعنى أقسم بالله أو أقسم بالذي شاء في أقسم به ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد ^(١) ، فتركيب أسلوب القسم ثابت إذ يتكون من :

(١) "المقسم به: وهو اسم الله - تعالى -، وما جرى مجراه مما هو معظم عند الحالف.

(٢) "المقسم عليه: وهو الجملة المؤكدة، أو هو جواب القسم، نحو (لنفعلن) و (ولا تفعل) ، وهو يكون إما نفياً أو إثباتاً ، وعلى كل فهو إما أن يكون جملة فعلية أو اسمية.

(٣) أداة القسم: وهي الموصلة لمعنى الحلف إلى المحذوف به، وتجر المقسم به ^(٢).

(١) شرح المفصل لابن يعيش ، ج ٩٤/٩ ، شرح الرضي على الكافية ، ج ٤ / ٣٢٠ .

(٢) الحذف والتقدير ، ص : ٢١٥ .

ثانيًا: حذف عامل المصدر : يحذف عامل المصدر، وحذفه على النحو التالي:

(أ) المصادر المسموعة بالنصب، وعاملها محذوف وجوبًا^(١):

لقد حذف المصدر المفرد المنصوب الملازم للإضافة في الآيات الكونية إحدى عشرة مرة^(٢)، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(١٩١) ﴿آل عمران﴾ حيث نُصِبَ (سبحان) على المصدر ولم ينطق بفعله ؛ لأن " (سبحان) مصدر منصوب غير متصرف ولا منصرف ، وأما كونه غير متصرف فإنه لم يستعمل إلا منصوبًا ، ولا يدخله رفع ولا جر ، ولا (ألف) ، ولا (لام) كما تدخل على غيره من المصادر نحو السقي والرعي وهو من المصادر التي لا تستعمل أفعالها " ^(٣) فتقدير الفعل من لفظه ومن معناه (سبح) فالتكرار والمرجعية الداخلية اللاحقة حققت التماسك .

(ب) حذف عامل المصدر الذي له فعل :

حذف عامل المصدر الذي له فعل في الآيات الكونية أربع مرات^(٤) ، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ^(٧) ﴿الصافات﴾

حيث جاء المصدر (حفظًا) منصوبًا لفعل محذوف تقديره : وحفظناها حفظًا ، وفي ذلك يقول أبو حيان " وَحِفْظًا : أي وحفظناها حفظًا من المسترقة

(١) انظر : شرح المفصل ، جـ ١ / ١١٥ ، شرح التسهيل ، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن

مالك ، جـ ٢ / ١٨٥ ، بتحقيق الأستاذ الدكتور : عبدالرحمن السيد ، والأستاذ الدكتور: محمد

بدوي المختون ، مطبعة دار هجر ، الأولى ، ١٩٩٠ . النحو الوافي ، جـ ٢ / ٢٣٣ .

(٢) البقرة ١١٦ ، آل عمران ١٩١ ، النساء ١٧١ ، الأنعام ١٠٠ ، يونس ١٣ ، الأنبياء ٢٣ ، الروم

١٧ ، يس (٣٦ ، ٨٣) ، الزمر ٦٧ ، الزخرف ١٣

(٣) شرح المفصل جـ ١ / ١١٩ .

(٤) يونس ٤ ، النمل ٨٨ ، الصافات ٧ ، فصلت ١٢ .

بالتواقيع ، ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى ، كأنه قال : وخلقنا المصاييح زينة وحفظاً انتهى . ولا حاجة إلى هذا التقدير الثاني ، وتكلفه مع ظهور الأول وسهولته ذلك إشارة إلى جميع ما ذكر ، أي أوجده بقدرته وعزه وعلمه^(١) .

فتقدير العامل من لفظ المصدر أولى من تقدير عامل من غير لفظه كما ذكر أبو حيان ؛ لأن ذلك يجعل النض أكثر تماسكاً بالإضافة إلى المرجعية اللاحقة . وحذف العامل يدل على التركيز على الحدث فقط وهو الحفظ من كل شيطان مارد .

ومن ذلك أيضاً قوله — تعالى — ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴾^(٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ^(٨٨) ﴿ (النمل)

حيث جاء المصدر (صنع) منصوباً و" هو مصدر مؤكد لمضمون ما قبله ، أي : صَنَعَ الله ذلك صنعاً ، على أنه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور ، وما ترتب عليه جميعاً . قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الأفاعيل ، وتهويل أمرها ، والإيذان بأنها ليست بطريق الإخلال بنظم العالم ، وإفساد أحوال الكائنات ، من غير أن تدعو إليه داعية ، بل هي من بدائع صنع الله تعالى ، المبنية على أساس الحكمة ، المستتبعة للغايات الجليلة المبنية على أساس الحكمة ، التي لأجلها رتب مقدمات الخلق ومبادئ الإبداع ، على الوجه المتين ، والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله : ﴿ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي : أحكم خلقه وسواه ، على ما تقتضيه الحكمة^(٢) ، فالتكرار في ذكر عامل المصدر من لفظه ومعناه ، والمرجعية الداخلية اللاحقة حقاً التماسك النصي . وهذا يدل على قدرة الله — تعالى — وحكمته في تصريف شئون الخلق .

(١) البحر المحيط جـ ٧ / ٤٦٨ .

(٢) البحر المنيد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي ،

جـ ٥ / ٣٧٢ ، دار النشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م —

١٤٢٣ هـ .

المبحث الثالث: حذف الجملة

لقد تعددت تعريفات الجملة لدى النحاة فقد ذكر الزمخشري تعريف الجملة مسوياً بينها وبين الكلام حين قال : " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلي الأخرى ، وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك : زيدٌ أخوك ، وبشرٌ صاحبك ، أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيدٌ ، وانطلق بكر ، ويسمى الجملة " (١) .

فالجملة عنده هي الكلام الذي أفاد معنى يحسن السكوت عليه، وتحقق فيه عنصر الإسناد.

أما الرضي فقد فرق بين الجملة والكلام " فالجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل ... ، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته ، فكل كلام جملة ولا ينعكس " (٢).

فالكلام أخص من الجملة ، والجملة أعم ، وهذا ما سار عليه ابن هشام حيث قال: " الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه . والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قال زيدٌ) والمبتدأ والخبر كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) و (أقائم الزيدان ؟) و (كان زيد قائماً) و (ظننته قائماً) . وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل ، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى جملة ،

والصواب أنها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسميهم يقولون : ، جملة الجواب ، جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام " (٣) . وعلى ذلك

(١) شرح المفصل ، ج ١ / ٢١ .

(٢) شرح الرضي ، ج ١ / ٣٣ .

(٣) مغني اللبيب ، ج ٢ / ٤٣١ .

فالكلام مفيد فائدة يحسن السكوت عليها أما الجملة فقد لا تكون مفيدة ، ويسير البحث في بيان حذف الجملة على ما سار عليه بن هشام في هذا التقسيم .

أولاً : حذف جملة جواب الشرط :

حذف جواب الشرط في الآيات الكونية تسع مرات^(١)، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ^(١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ^(٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ^(٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ^(٤) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ^(٥) ﴾ (الانشقاق)

حيث حذف جواب الشرط ؛ " ليذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار"^(٦) ، وهو قوله — تعالى — ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ ^(١٤) ﴾ (التكوير) ، وقوله — تعالى — ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ^(٥) ﴾ (الانفطار)

ودليل الحذف هنا مقالي ؛ لأن ذكر أداة الشرط وفعله يستلزم وجود جواب الشرط فلما حذف وجب تقديرها ولما صحَّ تقديره بناء على ما ورد في سورتي التكوير والانفطار وبناء على ذلك يتحقق التماسك بين الآية والسورة والسور القرآنية الكريمة . ودور المتلقي يبرز قوياً في تقدير هذا المحذوف

فبالإضافة إلى دلالة هاتين الآيتين الكريمتين على جواب الشرط المحذوف يمكن بناء على ما ذكره الزمخشري من ذهاب المقدر كل مذهب في تقديره فيمكن أن يُقال تقدير جواب الشرط : "بعثتم"^(٣) ، وقيل "يرى الإنسان الثواب والعقاب"^(٤) ،

(١) الرعد ٣١ ، الكهف ١٠٩ ، النمل ٦٤ ، الخان ٧ ، الأحقاف ٤ ، الرحمن ٣٧ ، الواقعة ٧٦ ، الانشقاق ١ ،

(٢) الكشف ج ٤ / ٧٢٦ .

(٣) اللباب في علوم الكتاب ج ٢٠ / ٢٢٦ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن

محمد بن أبي سعيد الأنباري ، ج ٢ / ٤٦٠ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،

المكتبة العصرية صيدا ، بيروت (١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م) .

وقيل : تكون أمور لا يقدر على وصفها ^(١) . وهذه التقديرات الأخيرة مرتبطة بذهن المتلقي وثقافته ، وذلك يبرز دور المتلقي في تقدير هذا المحذوف ؛ " فالقرآن الكريم يميل كثيراً إلى لغة الإيجاز ، وفي تلك اللغة يُترك لذهن المتلقي العنان لتقدير المحذوف ؛ لفك رموز النص ، ذلك المتلقي الذي يخضع لشروط معينة . ومن ثم يظهر التفاعل بين النص والمتلقي ؛ إذ يُلقى النص بمعطيات للمتلقي ؛ ليقوم بتفكيكها ، ومنحها أبعاداً جديدة وملء الفراغات التي بها ^(٢) .

ومن ذلك قوله — تعالى — : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَابًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ^(١٠٩) (الكهف)، حيث حذف جواب شرط (لو) الثانية، والتقدير: " لنفذ البحر من غير نفاد كلماته تعالى " ^(٣) ، دل على ذلك أسلوب الشرط المتقدم (لنفذ) فالتكرار باللفظ والمعنى، والمرجعية الداخلية للمحذوف يحقان التماسك النصي داخل الآية الكريمة، وهذا الحذف يدل على يدل على علم الله الواسع الذي تنفذ مياه البحر دون أن تكتبه ولو تعددت البحور التي يُدون بها هذا العلم.

ومن حذف جواب الشرط — أيضاً — قوله — تعالى — : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ ^(٧٦) (الواقعة)

حيث حذف جواب شرط (لو) " والتقدير : وإنه لقسم لو تعلمون ذلك ، لكن لا تعلمون كنه ذلك ، أو : لو تعلمون ذلك لعظمتومه ، أو : لعلمتم بموجبه " ^(٤) ، ودليل الحذف هنا طبيعة أسلوب الشرط والمرجعية داخلية سابقة ، ولا يخفى دور المتلقي في

(١) شرح الرضي على الكافية ج ٣ / ١٩٣ . وللعلماء آراء أخرى في جواب (إذإ) أحدها : أنها (أُنِذْتُ) والواو مزيدة . الثاني : أنه (فمُلاقِيه) أي : فأننت ملاقيه وإليه ذهب الأخفش . والثالث : أنه (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) أيضاً ، ولكن على إضمار القول : أي : يقال : (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) . انظر: اللباب في علوم الكتاب ج ٢٠ / ٢٢٦ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ / ١٩٤ ، والتحرير والتنوير ج ٣٠ / ٢٢٠ .

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج ٢ / ٢٤٠ .

(٣) البحر المديد ، ج ٤ / ٢٩٤ .

(٤) السابق ، ج ٧ / ٤٥١ .

تقدير هذا المحذوف وبذلك يتحقق التفاعل بين النص والمتلقي . وهذا الحذف يدل على جهلهم التام فمع وضوح مظاهر إعجاز القرآن العظيم وعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله إلا أنهم لم يؤمنوا به ، ولم يعملوا بموجبه .

ومن ذلك — أيضاً — قوله — تعالى — ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّخَذُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْثَارًا مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٤) ﴾ (الأحقاف)

حيث حُذِفَ جواب شرط (إن) في قوله — تعالى — ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، والتقدير : (فأتوا بها) دل عليها ما تقدم من ذكر (اتَّخَذُوا) ، فتحقق التماسك النصي من خلال التكرار بين المحذوف والمذكور والمرجعية الداخلية السابقة وهذا الحذف يدل على عجزهم المطلق عن الإتيان بما يدل على أن شركهم بالله له ما يبرره .

ثانياً : حذف جملة جواب الاستفهام :

حذفت جملة جواب الاستفهام في الآيات الكونية ثلاث مرات ، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ^(٨١) ﴾ (يس) ، وقوله — تعالى — ﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ^(٢) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ ^(٤) ﴾ (القيامة)

وقوله — ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيَّرْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّجَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٢٣) ﴾ (الأحقاف)

حيث حذف جواب الاستفهام، والتقدير: "بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم" ^(١) و"بلى قادرين: أي بلى نجمعهما حال كوننا قادرين مع جمعها على تسوية بنائه" ^(٢).

وبلى هو قادر على أن يحيي الموتى، والحذف هنا للعلم بالمحذوف. دل على هذا الحذف ما تقدم من ذكر أسلوب الاستفهام ؛ لأن الاستفهام يستلزم جواباً، وتقدير الجواب على ذلك النحو أدى إلى التكرار بين المذكور والمحذوف لفظاً ومعنى، وهذا ما صنع التماسك النصي بالإضافة إلى المرجعية الداخلية السابقة . والحذف هنا للعلم بالمحذوف، وهذا يدل على قدرة الله - تعالى - على البعث والحساب .

ويلاحظ أن هذه المواضع الثلاثة جاءت في إطار حديث الله - تعالى - عن إمكانية البعث والحساب .

رابعاً : حذف جملة جواب القسم :

حذف جواب القسم في الآيات الكونية مرتين فقط، ومن ذلك قوله ﷻ: **ذَاتِ الْبُرُوجِ ^(١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ^(٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ^(٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ^(٤) ذَاتِ الْوُقُودِ ^(٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ^(٦)** (البروج)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) جـ ٢٠ / ٥٥٦ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) وانظر : معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠ هـ) ، جـ ٧ / ٢٩٩ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .

(٢) المفصل في صناعة الإعراب جـ ٢ / ٦٩ . وانظر : شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٨٣ ، شرح الرضي على الكافية جـ ٢ / ٤٧ ، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جـ ٥ / ٤٧٤ ، ومشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ، جـ ٢ / ٧٧٧ ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٥ هـ) والبرهان في علوم جـ ٢ / ١١٤ .

حيث قيل إن جواب القسم محذوف، والتقدير: "لتبعثن ونحوه"^(١) مما يدل على مشاهد يوم القيامة؛ "لأن السورة مكية والسور المكية تعالج العقيدة بأنواعها الثلاثة: التوحيد والنبوة والبعث والجزاء"^(٢)، فالسياق اللغوي والدلالة حقاً معاً التماسك النصي بين الآيات .

ومن ذلك قوله - تعالى - ﴿وَالْفَجْرِ﴾^(١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ^(٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ^(٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ^(٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ^(٥) ﴿(الفجر)

حيث حذف جواب قسم (والفجر...) لدلالة ما قبله عليه ، وفي ذلك يقول أبو حيان: "والذي يظهر أن الجواب محذوف يدل عليه ما قبله من آخر سورة (الغاشية)، وهو قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، وتقديره: لإيابهم إلينا وحسابهم علينا"^(٣) وبناء على ذلك فإن التكرار بين المذكور والمحذوف في اللفظ والمعنى، والمرجعية الداخلية السابقة حققت التماسك النصي بين سورتي الغاشية والفجر .

وقال الزمخشري: "والمقسم عليه محذوف وهو (ليعذبن) يدل عليه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ...﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾"^(٤)

وهذا ما ذهب إليه الرضي حين ذكر أن جواب القسم محذوف وتقديره: "ليؤخذن، وليعاقبن"، لدلالة قوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾"^(٥) فالمرجعية على هذا التقدير داخلية لاحقة. وهذا يحقق التماسك النصي بين الآيات الكريمة داخل آيات السورة الكريمة.

(١) البحر المحيط ج ٨ / ٤٤٣ . وللعلماء آراء أخرى في جواب القسم قيل هو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ، وقيل: ﴿قتل﴾ ، وحذفت اللام وقد أي : (لقد قتل) ، وقال المبرد : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج . انظر : الكشف ج ٤ / ٧٣٠ ، اللباب في علوم القرآن ج ٢٠ / ٢٤٧ ، أيسر التفاسير ج ٥ / ٥٤٨ ، أضواء البيان ج ٨ / ٤٨٠ .

(٢) أيسر التفاسير ج ٥ / ٥٤٨ .

(٣) البحر المحيط ج ٨ / ٤٦٢ .

(٤) الكشف ج ٤ / ٧٥٠ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ج ٤ / ٣١٧ .

نتائج البحث :

لقد اهتم هذا البحث في ثناياه بموضوع (الحذف ودوره في تماسك النص)، وقد اتخذ الآيات الكونية في القرآن الكريم نموذجاً تطبيقياً، وهو موضوع مهم؛ لبيان دور الحذف في تماسك النص، وقد استطاع أن يركز على أنواع الحذف، وبيان أثره في التماسك، وقد توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج التي كان أهمها:—

- ١— الحذف في الآيات الكونية يسهم في تماسك النص القرآني واتساقه .
- ٢— الحذف مثير لعقل المتلقي كي يفكر في مظاهر القدرة الإلهية .
- ٣— يكثر حذف الجمل في الأساليب المركبة من أكثر من جملة مثل أساليب الشرط والقسم والاستفهام تجنباً للإطالة .
- ٤— تقدير المحذوف يؤدي — في الغالب — إلى التكرار اللفظي والمعنوي مع المذكور ؛ فيساهم ذلك في تحقيق التماسك النصي بين السابق واللاحق.
- ٥— التماسك النصي في القرآن الكريم يشمل الآيات والصور بل يشمل القرآن كله .
- ٦— لأسباب النزول دور في تحليل النص وتماسكه فعندما تنزل الآية الكريمة رداً على موقف ما مع المشركين تجعل النص أكثر تماسكاً إذ يحدث تفاعلاً مستمراً بين النص والموقف الذي نزل فيه ، كما تجعله أكثر فهماً .
- ٧— حملت كتب تفاسير القرآن الكريم اللغوية — خاصة — بعض اللمحات النصية عند حديثهم مثل الكشف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان .
- ٨— للمتقي دور كبير في تقدير المحذوف بناء على ثقافته ومعرفته قواعد بناء لغة النص.
- ٩— الحذف يحدث تفاعلاً وحواراً مستمراً بين النص والمتلقي .
- ١٠— تزداد المرجعية الداخلية السابقة بنسبة كبيرة على المرجعية الداخلية اللاحقة في تحقيق تماسك النص .
- ١١— زيادة حذف العنصر الاسمي إذا ما قورن بحذف العنصر الفعلي والجُملي .

المراجع

- ١- الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي ج١/٥٤٨، تحقيق: عصام فارس الحرساني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- ٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٣- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٥- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، (٥٣٨ - ٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٦- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري ج١/٢١٧، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٦٧.
- ٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٨- الإيضاح في علوم البلاغة للزرويني، تحقيق الدكتور: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ٩- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ١٠- البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي الفاسي، ج٥/٣٧٢، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١١- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.

- ١٢- بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب، القاهرة ، ٢٠٠٣ م
- ١٣- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٧٥م.
- ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد المرتضى الزبيدي، ج١-٢٣/١٢١، دار النشر والتوزيع ، بنغازي، ليبيا، ١٩٦٦م.
- ١٥- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دارسحنون للنشر، تونس، ١٩٩٧م.
- ١٦- جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
- ١٧- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م .
- ١٨- الحذف والتقدير في النحو العربي، للدكتور علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ١٩- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، بتحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.
- ٢٠- دلائل الإعجاز ، لأبي عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، قرأه وعلق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠ م.
- ٢١- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: الدكتور حسن هندراوي دار القلم، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ .
- ٢٢- شرح شذور الذهب، لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوَري القاهري الشافعي (ت: ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م).
- ٢٣- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، مكتبة المتنبلي، القاهرة ، د.ت.
- ٢٤- شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، طبعة قار يونس، ليبيا، د.ت.
- ٢٥- شرح نهج البلاغة شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ٦٥٦هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٦- ظاهرة الحذف في درس اللغوي للدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، طبعة ١٩٨٢ .

٢٧- علل النحو، أبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، ص: ٣١٢، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، الطبعة: الأولى.

٢٨- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على الصور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ج٢/ ١٩٣ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠) .

٢٩- غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) .

٣٠- في ظلال القرآن، السيد قطب، دار الشروق، الطبعة: الحادية عشرة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥).

٣١- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي، ج٢/ ٢٦٦، دار الجيل، بيروت، ١٩٥٢.

٣٢- الكتاب، لسبويه، ج١/ ١١٨، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ، الطبعة: الأولى ، د . ت .

٣٣- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٣٤- كتاب اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية - الكويت ، ١٩٧٢ .

٣٥- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى .

٣٦- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، لمحمد خطابي ، ص : ٢١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩١ م) .

٣٧- اللغة بين البلاغة والأسلوبية ، للدكتور مصطفى ناصف ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، النادي الثقافي بجدة ، ١٩٨٩ م .

- المصباح المنير المصباح المنير أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت .
- ٣٨ — مُصنّف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ — ٢٣٥ هـ) ، تحقيق : محمد عوامة ، طبعة الدار السلفية الهندية القديمة .
- ٣٩ — معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي ج١ / ١٣٨ ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٨ م .
- ٤٠ — المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ .
- ٤١ — معجم المصطلحات الألسنية ، للدكتور: مبارك المبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، د.ت.
- ٤٢ — مغني اللبيب عن كتب الأعراب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، د . ت .
- ٤٣ — النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة .

* * *